خاتمة

يتضح من الاستعراض العام ، أن مصر كانت المركز الرئيسى للتحرك فى المنطقة بالنسبة لقيادات وكوادر المشروع الصهيونى ، وأنها كانت المحطة الإقليمية التى لا غنى عنها لهذا المشروع .

وذلك لقربها الجغرافى ، وقيمتها ومركزها فى المنطقة من الناحية السياسية والاستراتيجية ، وقد تضافرت عوامل عديدة ومتشابكة أسهمت فى إتاحة الفرصة املة لهذا النشاط الصهيونى ، وصنعت مواقف واتجاهات وسياسات متخاذلة و ير جـ دة – لم تنفرد مصر بها وحدها وأدت تلقائياً ويحكم الأيلولة ، وطبائع الأمور إلى تواتير فادحة الثمن دفعها الجميع ، ومن هذه العوامل ما يلى :

١ – الاحـتلال البريطانى لمصر ، ساهم بشكل أساسى فى عدم وجود دولة مستقلة ، لها سيادات قوية نابعة من إرادتها وفى نفس الوقت وفر هذا الاحتلال الحماية لليهود فى كل أرجاء العالم وفى مصر وفى فلسطين ، ومثلما كان هناك انتداب بريطانى على فلسطين ، لم يسمح للشعب الفلسطينى أن يحافظ على أرضه ، كان هناك احتلال بريطانى لمصر ، مثل قيداً عليها ، وغل يدها وأفسد إرادتها عن التحرك وممارسة دورها الملائم والمطلوب .

٢ – كانت قضية الاستقلال الوطنى ، هى الأولوية الأولى فى السياسة المصرية ، وكانت مدرسة سعد زغلول فى السياسة والوطنية ترفع شعار « مصر للمصريين » ، وساهم ذلك فى انهماك مصر فى همومها الداخلية ، وانكفائها على الداخل دون النظر أو الوعى السياسى لخطر الصهيونية ، وعملية التآمر الدولى لاحتلال فلسطين

ويتحمل مسئولية ذلك الأحزاب السياسية والحكومات المتعاقبة والقصر الملكى .

٣- وجود طائفة يهودية قوية ولها نفوذ ، وتملك مفاتيح الاقتصاد وعلاقات متشعبة ومفتوحة ، وتتوافر لها الحماية وجعلها تمثل نوع من اللوبى اليهودى ، له مصالحه وارتباطاته ، وتأثيره فى المطبخ السياسى وعمليات صنع القرار .

٣- عدم توافر المعرفة الكافية ، ونقص الثقافة السياسية لدى القيادات السياسية ورجال الأحزاب وأهل النخبة ، لم يسمح لهم بالإلمام بأبعاد وخبايا سياسات ومؤامرات إمبراطورية عظمى مثل الإمبراطورية البريطانية ، ولم يسمح لهم بالإطلاع أو المعرفة الدقيقة بما يدور فى أروقة ودهاليز السياسة فى عواصم القرار الدولى فى ذلك الوقت ، وهذا يفسر كثير من المواقف والوقائع الصادمة والمستفزة والتى تم التعرض لكثير منها فى ثنايا هذا الكتاب .

وليس أدل على ذلك ، من أن الزعيم الوطنى مصطفى كامل ، قابل هيرتزل مؤسس الصهونية ، وطلب منه مساعدته فى الضغط على الحكومة البريطانية من أجل قضية استقلال مصر !! ، وقد كتب « هيرتزل » فى مذكراته قائلاً : « سليل الفراعنه الذين اضطهدونا يطلب مساعدتى أنا اليهودى » . ولا يمكن تفسير ذلك إلا بأنه نقص فى المعرفة وعدم إدراك حقيقة ما يدور وراء الكواليس .

ولكن من ناحية اخرى ، لا يمكن الاخذ بهذ التفسير أو التبرير على إطلاقه وفى كل الأحوال ، لأن هناك مواقف وأحداث كانت واضحة للعيان ولم يتحرك أحد .

٤- العيوب الهيكلية والنفسية للشخصية العربية ، سواء على المستوى الفردى أو الجماعى ، وسواء على مستوى السياسات العامة أو المواقف والممارسات الفردية ، والتى عبر عنها موشى ديان أفضل تعبير عندما قال : « العرب لا يقرأون ، وإذا قرأوا لا يفهمون ، وإذا فهموا لا يعملون ، وإذا عملوا لا يحسنون » .

أخيراً ، نخلص من رحلة هذا الكتاب إلى أن المشروع الصهيونى ذلك المشروع

الضخم الكونى المعولم ، والذى تمت صياغته وهيكلته وتشكيله فى المتروبول الاستعمارى وعواصم القرار الدولى ، والذى أسفر عن أكبر قضية مركزية للعرب والمسلمين فى تاريخهم المعاصر.

والذى بناءً عليها ستتحدد إمكانيات ومسارات المستقبل بالنسبة لهم جميعاً لقد واجه العرب المشروع الصهيونى وهم مغيبون عن العالم وعاشوا ويعيشون فى أوطان رسمت خرائطها دون علمهم وحاصرتهم الأسلاك الشائكة لهذه الأوطان ، ولكنهم قد سوها ، دون أن يدروا من أين بدأت هذه الأسلاك ، وأين تنتهى ، ولماذا وضعت ؟ والمضحك المبكى أنه عندما حانت ساعة ، وجاء يوم الضياع ، كانت هناك جيوش عربية لأوطان محتلة تحاول إنقاذ وطن آخر محتل !! ، إنه البؤس العربى فى أوضح معانيه ، وعلى نفس المنوال البائس ضاعت القدس الشريف ، وعودتها النبيلة لن تكون أبداً ، على مثل هذه الأنماط التعيسة التى أدمنت العمى وأمعنت فى التيه إن كرامة القدس تحتاج إلى كرماء وشرفها يحتاج إلى شرفاء والكرماء والشرفاء لابد أن يستفيدوا من أخطاء الأمس وخطاياه .

وأن يتعلموا من كل خطأ ، وأن يبتعدوا عن كل خطيئة هذه هى رسالة هذا الكتاب ، وهى فى مجملها دعوة للأمل بعد انتقادها للبؤس ، ونوع من إبراء الذمة أمام الله ، وحنين ووفاء إلى عروس المدائن وقدس الأقداس .